75-960931

المورد

مجلة تراثية فصلية • تصدرها وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية - المجلد الرابع - العدد الرابع - ١٣٩٥ — ١٩٧٥

مستدرك « شعر الاحوص الانصاري »(*)

بقلم الدكتور

ابراهيم السامرائي

الاحوص الانصاري عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم بن ثابت من بني صبيعة بن عمرو بن عوف ، وهو من الأوس . وقد اختلف في كنيته ، فذكر أبو الفرج في « الاغاني » : ان كنيته ابو محمد في حين انه كني بأبي عاصم في غير « الاغاني » من مصادرنا الادبية التأريخية .

ولم يكن من منهجي وانا انشر هذا المستدرك ان اعود الى الاحوص فادرسه واعرض لشعره ولديوانه الذي لم يصل الينا . وذلك لاني استوفيت الموضوع كتابي « شعر الاحوص الانصاري » .

أما هذا المستدرك فهو جملة قصائد وجدتها في مصورة مخطوطة منتهى الطلب لمحمد بن المبارك بن

(*) كنت قد جمعت شعر الاحوص من مصادر الادب والتاريخ وذلك في سنة ١٩٦٥ فاستوت مجموعة من شعره قابلت بينها واثبت مصادرها واشرت الى الخلاف الذي وقع في موادها . وكان زملائي وطلابي يعرفون ذلك وقد اريتهم عملي في ذلك الحين . ثم تهيأ لي ان اذهب في ربيع ١٩٦٦ الى القاهرة محاضرا في معهد الدراسات العربية العليا واخذت مخطوطة شعر الاحوص معي ، وكلمت صديقي المرحوم « رشاد عبدالمطلب » في امر طبعه في القاهرة واريته عملي فاخبرني ان احد الطلبة المصريين قد انجز العمل ملحقا برسالة الماجستير وهو الآن في المجلس الاعلى للفنون والاداب ليكون من منشوراته . واكتفيت بهذا الخبر ثقةً مني انه سينجز قريبا ، وانه لابد ان يكون عملا جيدا لانه شيء من رسالة جامعية . ثم اني غير ميال لهذا النوع من العمل وهو جمع اشعار الشعراء الذين لم يصل الينا مخطوطات لدواوينهم . وقد عدت الى القاهرة في ربيع ١٩٦٨ ومازال عمل الطالب المصري ينتظر الطبع ، وقد رأيت الاخ الصديق ـ رحمه الله ـ فقال لي : المسألة قد تستغرق سنوات عدة ، وليس من بأس في ان تنشر ما عندك وليس من ضير في ذلك ، لان العمل الواحد قد تتناوله ايدٍ عدة كما حصل في كتب كثيرة ولاسيما هذا النوع من جمع الشعر في مجاميع او دواوين ان جاز التعبير .

ولم يكن مني الا ان نشرت « شعر الاحوص » سنة ١٩٦٨ ثم جاءت الطبعة المصرية وقد جمعها عادل سليمان من مواد رسالة الماجستير كما اشرت سنة ١٩٧١ .

الى هنا ليس في الأمر شيء يستحق التعليق فما أكثر الكتب التي نشرت اكثر من مرة في وقت واحد . غير اني فوجئت كما فوجيء المنصفون الغيارى بمقالة نشرتها مجلة الثقافة المصرية (العدد العاشر ١٩٧٤) لعادل سليمان هذا يتهمني فيها اني سطوت على عمله واورد في ذلك مضحكات مبكيات مما يحسبها دلائل .

قلت اني لم ار عمله وقد كان مودعا في المجلس الاعلى للفنون لنشره وقد نشرت عملي قبله بسنوات عدة ، وكنت قد اعددته كاملا في بغداد ، وزملائي وطلابي في قسم الماجستير على علم بذلك وقد اريت عملي لجمهرة كبيرة من معارفي .

ان ما وجده هذا المدعي من تشابه في مادة الكتابين هو شيء اكيد ، ذلك اننا نجمع الشعر من مصادر الادب المختلفة ، وان طريقة العمل لابد ان تكون متشابهة من حيث احتواؤها على ما صح نسبته الى الشاعر من اشعار ثم مالم يصح اي ما تنازعه فيه غيره من الشعراء ثم ما نسب اليه خطأ .

اقول ان هذا الحدث جاهل ظالم ، وما أكثر مايجيء الظلم من الاغرار ولو عرف هذا المدعي الظالم اني شقيت بالبحث والتحقيق والنشر فكان لي من ذلك شيء يحرص عليه المنصفون من العلماء الاجلاء في مختلف البلاد التي تعنى بالعربية ودراستها لرجع عن جهله وكف من غلوائه وتبين الحق ، وقد فاته اني ادركت من هذه المواد ما انا افخر به وهو صبي لم يستكمل رسم الحروف .

وكيف يستكثر علي ان اجمع شعرا من مصادر مختلفة وهو عمل يدركه الشداة المبتدئون بله العلماء اصحاب الضبط والتحقيق فيتهمني بهذه الكبيرة !

اقول لو ذات سوار لطمتني . وبعد فاني واثق أن المنصفين من اهل الفضل والادب ادركوا حين قرأوا ماكتب هذا الظالم الذي لم ينصف العلم ولم يلتزم بشمائله .

(مقتبس من مجلة كلية الآداب العدد الثامن عشر)

ميمون البغدادي . تلميذ ابي محمد عبدالله بن احمد بن الخشاب اللغوي المشهور المتوفى سنة ٥٦٥هـ .

ولهذا الكتاب اصل في استانبول (المكتبة السليمانية برقم ١٩٤١) ومنه صورة في معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية . ونسخة اخرى في دار الكتب المصرية برقم ٥٣ س خصوصية، ومن النسختين صور اخرى لدى الباحثين .

وقد درس هذه النسخ جماعة من الدارسين منهم سيد معظم حسين والاستاذ عزالدين التنوخي والدكتور عزة حسن .

غير ان الدكتور يحيى الجبوري قد امكنه ان يحصل على نسخة جديدة فريدة تختلف في موادها وتجزئتها عن نسختي استانبول ودار الكتب المصرية . وهذه النسخة موجودة في خزانة جامعة ييل (Yale) . وقد اشتملت على ثماني قصائد من شعر الاحوص لم يكن في النسخة القاهرية منها غير اثنتين سنشير اليهما . اما ست القصائد الاخرى فهي ليست جديدة إلا واحدة منها لم اجدها في اي مصدر مطبوع او مخطوط واما الخمس الاخرى فقد كان في كتابي « شعر الأحوص » شيء من أبياتها ولذلك فسأنشرها واشير الى الابيات القليلة المثبتة في « شعر الاحوص » . وسيرى القاريء وصف هذه النسخة الجديدة الفريدة من « منتهى الطلب » في احدى المجلات العلمية وهو الدراسة التي أعدها الدكتور يحيى الجبوري . ومن الحق عليّ ان اشكر له صنيعه واثني عليه لهذه الفائدة الكبيرة .

قال يمدح يزيد بن عبدالملك(١)

الا لاتلمه اليوم ان يتبلّدا
فقد منع المحزون ان يتجلّدا
نظرت رجاء بالمُوقّر ان ارى
أكاريسَ يحتلونَ خاخاً ومُنْشِدا(٢)
واوفيتُ من نشز من الارض يافعٍ
وقد يشعف الايفاء من كان مُقصَدا
فحالت لطرف العين من دون أرضها
وما اتّلى بالطرف حتى تردّدا
سُهوب وأعلام كأنّ سَراجَها
اذا استنّ يغشيها الملاء المُعضّدا
فقلتُ الا ياليتَ اسماءَ اصقبَتْ
وهل قولُ ليتٍ جامعٌ ما تبدّدا
وإني لأهواها واهوى لقيّها
كما تشتهي الصادي الشراب المُبرّدا(٣)
علاقةُ حبٍّ لجّ في سَنَن الصبا
فبَلّي وما يزدادُ إلاّ تجدّدا
وكيفَ وقد لاحَ المشيبُ وقطّعتْ
مدى الدهر حبلاً كان للوصل مَحصِدا(٤)
لكلّ مُحِبٍّ عندها من شِفائه
مشارعُ تحميها الظّمانَ المُصرّدا(٥)
اتحسبُ اسماءُ الفؤادَ كعهدِه
وايامه ام تَحسَبُ الراسَ اسودا(٦)
ليالِيَ لا نَلْقَى وللعيش لذّةٌ
من الدهر إلاّ صائداً او مُصيّدا(٧)
وعهدي بها صفراءَ رُودا كأنّما
نضا عَرَقٌ منها على اللون مُجْسَدا
مُهَفْهَفةَ الأعلى واسفلُ خلقها
جَرَى لحمُه ما دونَ ان يتخدّدا
من المُدْمَجات الحُورِ خَوْدٌ كأنّها
عِنانُ صَناعٍ انعمَتْ ان تجودا(٨)
كأنّ ذكيَّ المسكِ تحتَ ثيابها
وريحَ الخزامى طلّةٌ تَنْضَحُ النّدَى
كأن خُذولاً في الكِناسِ أعارَها
غَداةَ تبدّتْ عُنْقَها والمُقلّدا(٩)

---

(١) في هذه القصيدة ستة عشر بيتا زيادة على ما نشر في « شعر الاحوص » ، وسأشير الى هذه الزيادة في الحواشي .

(٢) الموقر وخاخ ومنشد : اسماء مواضع . انظر معجم البلدان .

(٣) زيادة على ما في « شعر الاحوص » .

(٤) زيادة على ما في « شعر الاحوص » .

(٥) زيادة على ما في « شعر الاحوص » .

(٦) زيادة على ما في « شعر الاحوص » .

(٧) زيادة على ما في « شعر الاحوص » .

(٨) كذا في الاصل اما في « شعر الاحوص » :
من المدمجات اللحم خدا كأنها
عنان صناع مدمج الفتل عقدا

(٩) زيادة على ما في « شعر الاحوص » . وجاء في « شرح ←

بكيتُ الصبا جَهدي فمن شاء لامَني
ومن شاء آسى في البُكاءُ واسْعَدَا
فإنّي وانْ اجرَيْتُ في طَلَبِ الصِبَا
لأعلمُ انّي في الصبا لستُ احَدَا(١٠)
اذا كنت عِزهاةً عن اللهو والصِبَا
فكنْ حَجَراً من يابس الصّخر جَلْمَدَا
هلِ العيشُ إلا ما تَلَذّ وتَشْتَهي
وإنْ لامَ فيه ذو الشنان وفنّدَا
لعَمري لقد لاقَيت يوم مُوَقّرٍ
أبا خالدٍ في الحيّ نجمكَ أسعَدَا
واعطيتني يومَ التقينا عطيّةً
من المال امستْ يَسّرَتْ ما تَشَدّدا(١١)
واوقدْتَ ناري باليَفاعِ فلم تَدَعْ
لنيرانِ أعدائي بنعماكَ مَوقِدا
واصْبَحَتِ النعمَى التي لتنني بها
وقد رَجَعَتْ أهلَ الشماتةِ حُسّدا(١٢)
ولم اكُ للاحسانِ لما اصطفيتني
كَفوراً ولا لاعاً من المصْرِ مُعْدِدا(١٣)
فلما فَرَجْتَ الهَمَّ عنّي وكُرْبَتي
حَبَوتكَ منّي طائعاً مُتَعَمِّدا(١٤)
فأقسِمُ لا انفكُّ ما عِشتُ شاكراً
لنعماكَ ما طافَ الحَمامُ وغَرّدا
وقد قلتُ لمّا سِيلَ عَمّا انَلْتَني
ليزدادَ رغماً مَنْ يحبُّ لي الرَّدَى(١٥)
عَطاءُ يزيدٍ كل شيءٍ أحوزُه
من ابْيَضَ من مالٍ يُعَدُّ واسْوَدَا
وما كان مالي طارفاً عن تجارةٍ
وما كان ميراثاً من المالِ مُتْلَدَا
ولكن عطاءٌ من امامٍ مُبارَكٍ
ملا الأرض مَعروفاً وعَدْلاً وسُؤْدُدَا

شكَوتُ إليه ثِقْلَ غرْمٍ لوائِه
وما اشتكي منه على الفيل بَلَّدَا
فلما حَمِدناه بما كان اهلَه
وكانَ حقيقاً ان يُسَنّى ويحْمَدَا
فانْ أشكرِ النعْمَى التي سَالَفَتْ له
فأعظِمْ بها عندي اذا ذُكِرَتْ يَدَا
تَبَلّجَ لي واهتَزّ حتى كأنّما
هَزَزْتُ به للمجد سيفاً مُهَنّدا(١٦)
أخو فجَرٍ لم يَدْرِ ما البُخلُ ساعةً
ولا ان ذا جُودٍ على البَذْلِ انْفَدا
اهانَ تِلادَ المالِ للحمدِ إنّه
إمامُ هُدىً يَجْري على ما تَعَوّدا
يُشرِّفُ مجداً من ابيه وجدِّه
وقد اوْرَثا بُنيانَ مَجْدٍ مُشَيَّدا(١٧)
شريف قُرَيشٍ حين يُنْسَبُ والذي
أقَرَّتْ له بالملك كهلاً وأمْرَدا(١٨)
وليس عَطاءً كانَ في اليومِ مانِعي
اذا عُدتُ من إعْطاءِ أضعافِه غَدا
أقيمَ بحمدٍ ما أقَمتُ وأن أبِنْ
الى غيرِكُمْ لم أحمَدِ المُتَوَدِّدا(١٩)
وكم لكَ عندي من عطاءٍ ونِعمةٍ
تسوءُ عُدُوّاً غائبينَ وشُهَّدَا
تَسورُ به عند العطيّةِ شيمةٌ
هي الجودُ منه غيرَ أنْ يَتَجوّدا(٢٠)
فلو كان بَذْلُ المالِ والعرفِ مُخلِداً
من الناسِ انساناً لكُنْتَ المُخَلَّدا

وقال (٥) :

الا نَوِّلي قبلَ الفراقِ قُذور
فقد حان من صَحْبي الغداة بُكور
نَوالَ مُحِبٍّ غيرِ قالٍ مُوَدِّعٍ
وَداعَ الفراقِ والزمانِ خَتُور

القاموس » : القلبية وغيرها تخلفت عن صواحبها وانفردت ، او تخلفت فلم تلحق فهي خاذل وخلول .

(١٠) رواية « شعر الاحوص » :
« واني فندت في طلب الصبا » . . . . . .
(١١) زيادة على ما في « شعر الاحوص » .
(١٢) زيادة على ما في « شعر الاحوص » .
(١٣) زيادة على ما في « شعر الاحوص » .
(١٤) زيادة على ما في « شعر الاحوص » .
(١٥) زيادة على ما في « شعر الاحوص » .
(١٦) زيادة على ما في « شعر الاحوص » .
(١٧) زيادة على ماورد في « شعر الاحوص » .
(١٨) زيادة على ماورد في « شعر الاحوص » .
(١٩) زيادة على ماورد في « شعر الاحوص » .
(٢٠) زيادة على ماورد في « شعر الاحوص » .
(*) لم يرد من هذه القصيدة الطويلة في كتابنا « شعر الاحوص » غير ستة ابيات سنشير اليها في الحواشي .

اذا اولجت منكم بنا العيس او غدت
فلا وصلَ إلا ما يُجِنُّ ضَميرُ
مَوَدَّة ذي وُدٍّ تعرَّضَ دونَه
تَشَاءُي نَوىً لا تستطاعُ طحورُ
فان تَحتلِ الأشغال دونَ نَوالكم
وَيَنأى المزارُ فالفؤادُ اسيرُ
ويَركُدُ ليلٌ لا يزالُ تطاوُلاً
فقد كانَ يجلو الليلُ وهو قصيرُ
ويُسعِدُنا صَرفُ الزمانِ بوصلكم
ليالِيَ مَبْدَاكُم قَذورُ حَصيرُ
ونَغْنَى ولا نخشَى الفراقَ ونلتقي
وليسَ علينا في اللقاءِ امورُ
كذلك صرفُ الدهرِ فيه تَغَلْظُ
مراراً وفيه للمُحِبِّ سُرورُ
اذا سُرَّ يوماً بالوصالِ فإنَّه
باسخاطه بعد السُّرورِ جَديرُ
لعَمرُ ابيها ما جزَتْنا بودِّها
ولا شكَرَته والكريم شكورُ
وتَنْأى يكاد القلبُ يُبدي تَشَوُّقاً
لوانَّ اشتياقاً للمُحِبِّ يَضيرُ
وتَدنو فتَنوِيلي اذا الدارُ اصْفَنَتْ
قليلٌ وعَذْلٌ بعد ذاك كثيرُ
فانْ زُرتُ ليلىَ بعدَ طولِ تَجَنُّبٍ
تأبَّضَ منقوصُ اليَدينِ غَيورُ
يَرى حَسْرةً ان تَصقِبَ الدارُ مَرَّةً
ولو حالَ بابٌ دونها وسُتورُ
هَجَرتُ فقالَ الناسُ مابالُ هَجْرِها
وزُرتُ فقالوا ما يزالُ يَزورُ
وما كنت زَوّاراً ولكنَّ ذا الهَوَى
اذا لم يُزَرَ لابُدَّ ان سَيَزورُ(٢١)
وقد انكَرُوا بعد اعترافِ زيارتي
وقد وَغِرَتْ فيها عليَّ صُدورُ
وشَطَّتْ ديارٌ بعد قُربٍ بأهلها
وعادَتْ لهم بعد الامور امورُ

ولستُ بآتٍ اهلَها غيرَ زائرٍ
ولا زائراً إلاَّ عليَّ نَصيرُ
وقد جَهِدَ الواشونَ كيما اطيعهم
بهجرتها إني اذَنْ لصَبورُ
وقد عَلِموا واستَيقَنوا انَّ سُخطَهم
عليَّ جميعاً في رضاكَ يَسيرُ
وقد عَلِمَتْ انْ لن اطيعَ بصَرْمِها
مقالةَ واشٍ ما أقامَ ثَبيرُ
وانْ ليسَ للوُدِّ الذي كان بيننا
ولو سحطت اُخرَى المَنون ظُهورُ(٢٢)
لعمر ابيها ان كتمانَ سِرِّها
لها في الذي عندي لها ليَسيرُ
وما زالت في الكتمانِ اكْني بغيرها
فينجدُ ظنُّ الناسِ ويَغورُ
احدِّث انّي قد سَلوتُ وكُلَّما
تَذَكَّرتُها كانَ الفؤادُ يَطيرُ
يقولونَ اظهِرْ صَرْمَها واجتنابَها
الا وصلها للواصلين طَهورُ
ابى اللهُ ان تَلقَى لوصلك غِرَّةً
كما بعضُ وصلِ الغانياتِ غُرورُ
تُصيبُ الهُدَى في حكمها غير انَّها
اذا حكَمَتْ حُكْماً عليَّ تَجورُ
ومازالَ من قلبي لسَودَةَ ناصِرٌ
يكونُ على نفسي لها ووَزيرُ
فما مُزْنَةٌ بَحْرِيَّةٌ لاحَ بَرْقُها
تَهَلَّلَ في غُمٍّ لهن صَبيرُ(٢٣)
ولاالشمسُ في يَوم الدُجُنَّةِ اشرَقت
ولا البدرُ في المِيساقِ* حين يُنيرُ
ولا شادِنٌ ترنو بهِ أمُّ شادِنٍ
بجَوٍّ انيقِ النَبتِ وهو خَضيرُ
بأحسنَ من سُعْدَى غَداةَ بَدَتْ لنا
بوَجْهٍ عليه نَضْرَةٌ وسُرورُ
لَعَمرُكَ انّي حين اكني بغيرها
واتركُ إعلاناً بها لصَبورُ

---

(٢١) من الابيات الستة في « شعر الاحوص » .

(٢٢) سحطه : ذبحه ؟ ولعلها شحطه .

(٢٣) الصبير : السحاب يثبت يوما وليلة ولا يبرح .

(*) كذا في الاصل ؟

أغارُ عليها أنْ تُقَبِّلَ بَعْلَها
لعَمْرُ أبيها إنَّني لغَيورُ
أقولُ لعَمْرٍ وهو يَلْحَى على الصِبا
ونحن بأعلَى السَيْرَيْنِ نَسيرُ
عَشِيَّةَ لا حِلْمٌ يَرُدُّ عن الصِبا
ولا صاحبي فيما لقيتُ عَذورُ
لقد مَنَعَتْ معروفَها امُّ جعفرٍ
فاني الى معروفها لفقيرُ(٢٤)
وقد جَعَلَتْ مما لقيتُ من الذي
وَجَدتُ بيَ الارضَ الفضاءَ تمورُ
اطاعَتْ بنا مَنْ قد قَطَعْتُ من اجلها
ثلاثاً تباعاً انَّها لكفورُ
فلا تَلْحَيَنْ بعدي مُحِبّاً ولا تُعِنْ
على لَوْمِه ان المُحِبَّ ضَريرُ
ازورُ بُيُوتاً لاصقاتٍ بِبَيْتِها
ونفسي في البيت الذي لا ازورُ(٢٥)
ادورُ ولولا أنْ ارَ امُّ جَعفَرٍ
بأبياتِكم ما دُرتُ حَيثُ ادورُ(٢٦)

وقال يمدح عمر بن عبدالعزيز(٢٧)

يابَيْتَ عاتِكةَ الذي اتعزَّلُ
حَذَرَ العِدَى وبه الفؤادُ مُوَكَّلُ
هل عيشُنا بكِ في زمانكِ راجعٌ
فلقد تَفَحَّشَ بعدَكِ المُتَعَلِّلُ
أصْبَحتُ امنحكِ الصدودَ وانَّني
قَسَماً اليكِ مع الصُدودِ لأميلُ
فصَدَدْتُ عنكِ وماصددتُ لبِغضةٍ
أخشَى مقالةَ كاشحٍ لا يغفلُ
يأتي اذا قلتُ استقامَ بحظِّهِ
خلفاً كما نظر الخلافَ الأقبلُ(٢٨)

ولوانَّ ما عالجتُ لينَ فؤادِه
فقَسَا استبين به للانَ الجَنْدَلُ(٢٩)
ولَئِنْ صَدَدْتِ لانتِ لولا رِقبتي
اشهى من اللائي ازورُ وادْخَلُ(٣٠)
وتَجَنُّبي بيتَ الحبيبِ أحِبُّه
أرضي البغيضَ به حديثٌ مُعْضِلُ
إنَّ الشبابَ وعيشَنا اللذَّ الذي
كنابه زمناً نُسَرُّ وتَجْذَلُ(٣١)
ولَّتْ بشاشتُه واصبحَ ذكرُ
شَجَناً يُعَلُّ به الفؤادُ ويَنْهَلُ
الا تَذَكُّرَ ما مضى وصبابةَ
مُنِيتَ لقلبٍ مُتَيَّمٍ لا يذهَلُ(٣٢)
أودى الشبابُ واخلقتْ لذاتُه
وانا الحريص على الشباب المُعْوَلُ
تبكي لما قَلَّبَ الزمانُ جَديدَه
خَلَقاً وليسَ على الزمانِ مُعَوَّلُ
والراسُ شامِلُه البياضُ كأنَّه
بعد السَوادِ به الثَغامُ المُحْوِلُ
وشفيقةٍ هَبَّتْ عليَّ بسُحرةٍ
جهلاً تلومُ على الشواء وتعذلُ(٣٣)
فأجَبتُها انْ قلتُ لستِ مُطاعةً
فذَري تَنَصُّحَكِ الذي لا يُقبَلُ
اني كفاني انْ أعالجَ رِحلةً
عُمَرٌ ونَبْوَةُ من يضنُّ ويَبْخَلُ
بنَوالِ ذي فَجَرٍ يكون سِجالُه
عِصَماً اذا نَزَلَ الزمانُ المُمْحِلُ
ماضٍ على حَدَثِ الأمورِ كأنَّه
ذو رَوْنَقٍ عَضْبٍ جَلاهُ الصَيْقَلُ

---

(٢٤) من الابيات الستة في « شعر الاحوص » .
(٢٥) من الابيات الستة في « شعر الاحوص » .
(٢٦) من الابيات الستة في « شعر الاحوص » .
(٢٧) ليس في هذه القصيدة الا بيت واحد زيادة على ما في « شعر الاحوص » ولكني آثرت نشرها لان فيها رواية جيدة تصلح مما البت من روايات وتخريجات في «الكتاب»
(٢٨) رواية البيت في « شعر الاحوص » :
اني اذا قلت استقام بحظه خلف . . . . .
(٢٩) لم يرد البيت في « شعر الاحوص » .
(٣٠) كذا في الاصل المخطوط اما الرواية في « شعر الاحوص »:
. . . . . اهوى من اللائي ازور وادخل
(٣١) كذا في الاصل المخطوط اما الرواية في « شعر الاحوص »:
اين الشباب . . . .
(٣٢) كذا في الاصل المخطوط اما رواية « شعر الاحوص » :
مليت لقلب متيم لا يذهل .
(٣٣) في « شعر الاحوص » : وسقيهة هبت . . . .

يُغْضي الرجالُ اذا بَدَا إعظامُـــهُ
فعلَ الخَشاشِ بَدا لهنَّ الأجدَلُ(٢٤)

ويَرَونَ انَّ لـه عليهمْ سَـورةً
وفضيلةً سَبَقَتْ لـهُ لا تُجْهَلُ

مُتَحَمِّلٌ ثِقَلَ الامورِ حَوَى لـه
شَرَفَ المكارمِ سابقٌ مُتَمَهِّلُ

وله اذا نُسِبَتْ قريش فيهِمُ
مَجْدُ الأرومةِ والنِّعالُ الافضَلُ

وله بمكَّةَ إذ أُمَيَّةُ اهلُهـا
ارثٌ اذا ذُكِرَ القديمُ مُؤَثَّلُ

اغْنَتْ قرابتُـه وكانَ لزومُـه
امراً ابانَ رشادَه مَنْ يَعْقِلُ(٢٥)

ولقد بَدَاتْ اريدُ ودَّ مَعاشِرٍ
وعَدوا مَواعِدَ اخْلَفَتْ اذْ حَصَّلوا

حتى اذا رَجَعَ اليقينُ مَطامِعي
يأسـاً واَخْلَفَني الذين اُؤَمِّلُ

زايلتُ ما صَنَعوا اليكَ بنَقْلِهِ
عَجِلٌ وعندكَ عنهُمُ مُتَحَوَّلُ

ووعدتني في حاجتي وصدقتني
ووَفَيتُ اذ كَذَبُوا الحديث وبَدَّلوا

وشَكَوتُ غُرْماً فادحاً فَحَمَلْتَهُ
عَنِّي وانتَ لِمِثْلِهِ مُتَحَمِّلُ

فلأشكرنَّك حسنَ ما اَوْلَيتني
شُكْراً تَحُلُّ بِهِ المطِيُّ وتَرْحَلُ

مِدَحاً يكونُ لكم غرائبُ شِعرها
مبذولةً ولغَيرِكم لا تُبْذَلُ

واذا تَنَخْتَلْتَ القريضَ فانَّه
لكمُ يكونُ خِيارُ ما اتَنَخَّلُ

اُثني عليكم ما بقيتُ فإنْ امُتْ
تَخْلُدْ غرائبُها لكمْ تَتَمَثَّلُ

فلعَمْرُ من حجَّ الحجيجُ لوَجْهِهِ
تَهْوي بهم خُوصٌ طَلائحُ ذُبَّلُ

انَّ امرءاً قد نالَ منكَ قرابةً
يَرجُو منافِعَ غَيرِها لَمُضَلَّلُ

تعنو اذا جَهِلوا بحِلْمِكَ جَهْلَهُمْ
وتَنيلُ ان طَلَبوا النَّوالَ فتجزِلُ(٢٦)

وتكونَ مَعقِلَهُم اذا لم يُنْجِهِم
من شَرِّ ما يَخْشَونَ إلاَّ مَعْقِلُ

حتى كأنَّكَ يُتَّقَى بكَ دونَهُمْ
من اُسْدِ بيشَةَ خادرٌ مُتَبَسِّلُ

واراكَ تفعَلُ ما تَقولُ وبَعضُهُمْ
مَذِقُ الحديثِ يقولُ ما لا يفعَلُ

وارى المدينةَ حين كنتَ اميرَها
اَمِنَ البريءُ بها ونامَ الأعزَلُ

وقال(٢٧) :

ماضَرَّ جيرانَنا اذا انتَجَعُوا
لو اَنَّهُمْ قبلَ بينِهِمْ رَبَعُوا(٢٨)

انَّ لِبَيْنَى قد ضَرَّ اقرَبُها
ولو اَرادُوا انْ يَنْفَعُوا نَفَعُوا

هُمْ باعدوا بالذي كَلِفتُ بِه
اَلَيسَ باللّه بِئسَ ما صَنَعُوا

احْمَوا على عاشقٍ زيارتَه
فهوَ بِهِجران بينِهِمْ فَظِعُ(٢٩)

بانُوا فقد فَجَعُوا ببَيْنِهِمِ
ولم يُبالوا احزانَ من فَجَعُوا

وهوَ كأنَّ الهُيامَ خالَطَه
وشابَهُ غيرُ حُبِّها رَجَعُ

تَصُدُّ عنها من غَيرِ هَيْبتِهِمْ
مخافةً انْ يَمَسَّها طَمَعُ

لَمَنْعِهِمِ اكلِفَ الفُؤادُ بها
وليس يَهْوى الا الذي مَنَعُوا

كأنَّ من لامني لأَصرِمَها
كانوا للبَيْنَى ببَيْنِهِم شَفَعُوا

---

(٢٤) في « شعر الاحوص » :« حذراً بغاث بدا لهن الاجدل » .
(٢٥) في « شعر الاحوص » : « اعيت قرائنه . . . » .
(٢٦) كذا في المخطوط اما في « شعر الاحوص » : « تعفو اذا جهلوا بحلمك عنهم » .
(٢٧) ليس من هذه القصيدة الا اربعة ابيات في « شعر الأحوص » سنشير اليها في الحواشي .
(٢٨) ورد في « شعر الاحوص » .
(٢٩) ورد في « شعر الاحوص » .

اعطي لُبَيْنى مني وانْ نَزَحَتْ
صفواً من الوُدِّ خالقٌ صَنَعُ
فاللّه بَيني وبينَ قَيِّمها
يَفِرُ مني بها واتَّبِعُ(٤٠)
كأنَّ لُبْنَى صَبيرُ غادية
أو دُمْيَةٌ زُيِّنَتْ بها البِيَعُ(٤١)
او ظَبيةٌ مُطفِلٌ اطاعَ لها
بقلٍ بجَوٍّ ومَشْرَعٌ كَرَعُ
لم تَرْعَ يوماً جَدْباً بمسْرَحها
ولم تَرُعْها في مَرْتَعٍ فَزَعُ
ارخٌ لَعوبٌ كأنَّ مَضْحَكَها
بَرْقٌ تلألأ في المُزْنِ يَلْتَمِعُ
تَعقِصُ وَحْفاً كأنَّ مُرْسَلَه
اساودٌ شَبَّ لونَها جَرَعُ
على نَقِيِّ الليتَيْنِ مُعْتَدِلٍ
لا وَقَصٌ هابُه ولا هَنَعُ
من نِسوةٍ خُرَّدٍ مُشابهها
من الظباء العُيونُ والتَلَعُ
أوانسٌ امرُهُنَّ ما اشتَرَتْ
هُنَّ للبُنْتَى في أمرها تَبَعُ
يَضَعْنَ لهو الصِبا مواضِعَه
فلا جَفاءٌ يُرَى ولا خَرَعُ
اذا مَشَتْ قاربَتْ على مَهَلٍ
مَشْياً مكيثاً واللَّوْنُ مُنتَقِعُ
تَدافَعُ السَيلَ مالَ في جَزَعٍ
ينعرجُ الطورُ ثم يَنْدفِعُ
بل ليتَ شعري عمَّنْ كَلِفْتَ به
من خَثْعَمٍ اذْ تأوكَ ما صَنَعُوا(٤٢)
اذْ شَطَّتِ الدارُ عن دِيارِهِمِ
أمستكوا بالوصالِ أم قَطَعُوا
بل هُمْ على خير ما عَهِدتُ وما
ذاك الا التأميلُ والطَمَعُ
قد يحفَظُ الوُدَّ والصفاءَ اذا
كان كريماً والشِعبُ مُنقَطِعُ

(٤٠) ورد في « شعر الاحوص » .
(٤١) ورد في « شعر الاحوص » .
(٤٢) تأى : مثل شأى بمعنى سبق .

كأنَّهم اذْ غَدَتْ بأجمعِهم
في الفخرِ بُزْلُ الجِمالِ تَهْتَرِعُ
دَلْوٌ على بَكْرةٍ أضرَّ بها
فَرْعاهُما أو أفاضَها فَزَعُ
قد شَفَّ قلبي وهاجَ فُرقتُهم
شوقاً فنفسي لهاجسٍ تَقَعُ
هل لي من الشوق اذ كَلِفْتُ بها
شافٍ فانّي بحُبِّها طَمِعُ
قد ضَمَّنَتْ حُبَّها أخا كُرَبٍ
قد شفَّه الشوق فهو مُوتَزِعُ
لابُدَّ من نظرةٍ أسِرُّ بها
منكِ لُبَيْنَى والحبلُ منقطِعُ
قد هَيَّجَ الشَوقَ مَنزِلٌ لهُمُ
بالجَوِّ أمسَى واهلُه بِدَعُ
وزوَّدُوني في النفسِ شَوقَهُمُ
فالعينُ مني بالدمعِ تَنْدَرِعُ
إنّي وايْدِي الخِفافِ يَعمِلُها
شُعْثٌ الى البيتِ قلَّ ما هَجَعُوا
ما إنْ أرَدْنا وصالَ غَيرِهِمِ
ولا قَطَعْناهُمُ كما قَطَعُوا

وقال يمدح الوليد(٤٣) :

أمَنزِلَتَيْ مَيٍّ على القِدَمِ اسْلَما
فقد هِجْتُما للشوق قلباً مُتَيَّما(٤٤)
وذَكَّرْتُما عَصْرَ الشباب الذي مضى
وجِدَّةَ حبلٍ وصلُه قد تَجَذَّما(٤٥)
فانّي اذْ حَلَّتْ ببيشٍ مُقيمةٌ
وحَلَّ بوَجٍّ سالماً او تَتَهَّما(٤٦)
عراقية شَطَّت واصبح نَفْعُها
رجاء وظَنّاً بالمغيب مُرَجَّما(٤٧)

(٤٣) في هذه القصيدة احد عشر بيتا وردت في «شعر الاحوص» وقد اشرنا اليها في الحواشي .
(٤٤) ورد في «شعر الاحوص» . وروايته : امنزلتي سلمى ...
(٤٥) ورد في « شعر الاحوص » .
(٤٦) ورد في « شعر الاحوص » .
(٤٧) ورد في « شعر الاحوص » وروايته : بعاقية شطت .

احِبْ دُنُوَّ الدار منها وقد اَبَى
بها صَدَعُ شعب الدار ان تَتَيَمَّما(٤٨)

بكاها وما يدري سِوى الظنِّ ما بكَى
لحَيّاً يُرَجّي اَمْ تُراباً واعظُما(٤٩)

نَاَتْ واتَى خوفُ الطواعين دونَها
وقد انعَمَت اخبارُها ان تَصَرَّما

وعُدتَ بها شهرين ثُمَّتَ لم يَزَلْ
بكَ الشوق حتى غِبتَ حولاً مُحَرَّما

افَالآنَ لما حَلَّ ذو الاثْلِ دُونَها
نَدِمتَ ولم تَنْدَمْ هنالك مَنْدَما

سَلِمْتَ بذكراها وما حُكِمُ ذِكرِها
بفارعة الظهران الاَ لتَسْقَما

فدَعْها واحْدِثْ للخليفةِ مِدْحَةً
تَزِلْ عنك بُؤسَى او تُفِد لك مَغنما(٥٠)

فان بكفَّيه مفاتيحَ رحمةٍ
وغيثَ حَيًا يَحيى به الناسُ مُرهِما(٥١)

إمامٌ اتاهُ المُلكُ عَفْواً فلم يُصِبْ
على مُلْكِهِ مالاً حراماً ولا دَمَا(٥٢)

تَخَيَّرَهُ رَبُّ العبادِ لخَلْقِهِ
ولِيّاً وكان اللهُ بالناسِ أعلَما(٥٣)

فلما ارتضاه اللهُ لم يَدْعُ مُسلماً
لبَيْعَتِه إلاّ اجابَ وسَلَّما

ينالُ الغِنَى والعِزَّ مَنْ نالَ وُدَّه
ويَرْهَبُ موتاً عاجلاً ان تَنَقَّما(٥٤)

الم تَرَهُ اعطَى الحجيجَ كأنما
انالَ بما اعطَى من المالِ دِرْهَما

تَفَقَّدَ اهلَ الاحْتِسَبَيْنِ فكُلُّهُم
انالَ واعطَى سَيْبُه المُتَقَسَّما

فراحُوا بما اسْدَى الى كلِّ بَلْدَةٍ
بحَمْدٍ يهزُّونَ المَطِيَّ المُخَزَّما

(٤٨) ورد في « شعر الاحوص » .
(٤٩) ورد في « شعر الاحوص » .
(٥٠) ورد في « شعر الاحوص » .
(٥١) ورد في « شعر الاحوص » .
(٥٢) ورد في « شعر الاحوص » .
(٥٣) ورد في « شعر الاحوص » .
(٥٤) ورد في « شعر الاحوص » .

كشَمْسِ نَهارٍ اَبْتَ للناسِ ان بَدَت
اضاءَتْ وانْ غابَتْ مَحَتْهُ فاَظلَما

ترَى الراغبينَ المرتَجِينَ نَوالَه
يَحيُونَ بسَامَ العَشِيّات خِضْرِما

كأنَّهُمُ يَستَمطِرونَ بنَفْعِه
رَبيعاً مَرَتْه المُعْصِرات فاَنْجَما

تليدُ النَّدَى ارسَى بمكَّةَ مَجْدَهُ
على عهدِ ذي القرنَيْنِ او كان اقدَمَا

فهُمْ بيَّنُوا منها مناسِكَ اهلِها
وهم حَجَرُوا الحِجْرَ الحرامَ وزمزما

وهم منعُوا بالمَرْجِ من بطنِ راهِطٍ
بِبِيضِ الصفيح حوضهم ان يُهدما(٥٥)

عليهم من المَاذِيِّ جُدْلٍ تخالُها
تَريكَ سُيُولٍ في نهاءٍ مُصَرَّما

فَمَنْ يكتُمِ الحقَّ المبينَ فانَّني
ابيتُ بما اُعطيتُ إلا تكلُّما

وإنّي لاَرجُو من نَداكَ رغيبةً
اُفيدُ غِنيً منها وافرِجُ مَغْرَما

مشابِهُ صِدقٍ من ابيكَ وشيمةٌ
اَبَتْ لك بالمعروف الا تَقَدُّما

فانك من اعزرْتَ عَزَّ ومن تُرِدْ
هَضيمتَه لم يُحمِ انْ يَتَهَضَّما

قَضَيْتَ قضاءً في الخلافةِ لم تَدَعْ
لذي نخوةٍ يرجو الخلافةَ مَرْغَما

رَضيتَ لهم ما قد رَضُوا لنفوسِهم
وافلَحْتَ من قد كانَ بالحقِّ اَعصَما

وقد رامَ اقوامٌ ردَاكَ فعالجُوا
على رَغْمِهم اَمراً من اللهِ مُحكَما

قَضَى فعَصَوهُ رغبةً عَن قضائه
فلم يجدُوا عَمّا اَرادُوكَ مَرْغَما

ابَى لهُمُ انْ يخلُصُوا من هوانِهِ
وانْ ينزِعوا إكرامَ مَنْ كانَ اكرَما

ولم يتركوا ذا لِبْسَةٍ رأيُه عَمىً
ولم يترُكُوا ذا الدَرْءِ حتى تَقَوَّما

بأسيافِها بعد العَمَى نَصَرُوا الهُدَى
يَقينَ البَيانِ لا الحديثَ المُرَجَّما

(٥٥) مرج راهط بنواحي دمشق . انظر معجم البلدان .

وقـــال(٥٦) :

اقولُ بعَمانٍ وهـل طَـــرَبي بـــه
الى اهل سَلْعٍ إن تَشوَّقتُ نافعُ(٥٧)

اصاحِ الم تَحزُنْكَ ريـحٌ مريضـــةٌ
وبرقٌ تَـلالا بالعَقيقـينِ رافِعُ(٥٨)

فإنَّ غريب الدار مِمَّـا يُشْـــوقُه
نَسيمُ الرياحِ والبروقُ اللوامِعُ(٥٩)

نَظَرتُ على فَـوتٍ واوفى عَشـــيَّةً
بنا منظرٌ من حِصن عَمانَ يافِـعُ(٦٠)

لأبصِرَ احيـاءً نجـاخٍ تَضَمَّنَـت
منازلَهم منهـا التِـلاعُ الدوافـعُ(٦١)

ومن دونِ ما اسـمُو بطَـرْفي لأرضِهم
مَعانٌ ومَغرٌ من البيـدِ واسـعُ(٦٢)

فابدَتْ كثـيراً نظـرتي من صبابتي
واكثرُ منـه ما يُجِنُّ الأضـالعُ(٦٣)

وللعَين اسـرابٌ تفيـضُ كأنمـا
تُعَلُّ بكُحلِ الصابِ منها المدامِعُ(٦٤)

لعَمرُ ابنة الزيـديِّ إنَّ ادِّكارهـا
على كلِّ حـالٍ للفـؤادِ لرائِـعُ(٦٥)

وإني إليها حيثُ طارتْ بهـا النَّـوَى
من الغَورِ او جَلْسِ البِلادِ لنـازِعُ

وقد ثَبَتَتْ في القلب منك مَـوَدَّةٌ
كما ثَبَتَتْ بالراحَتَينِ الأصابـعُ(٦٦)

اهُمُّ لأنسَـى ذِكرَهـا فيشُوقُني
رفاقٌ الى اهـل الحجاز نـوازعُ(٦٧)

فياليت انّا قد تَعَشَّـفْتِ المَـلا
بنا قَلصُ يَلْحَينَ والفَجرُ ساطِعُ

موارق من أعنـاقِ لَيـلٍ كأنَّهـا
قَطاً قاربٌ ماءَ النُميرة سـاطِعُ

رَوايا تأتيهـا عـلى كلِّ مَنهَـلٍ
قليلٌ اذا ما امكَنَتْهـا المشـارِعُ

طَوَيْنَ اداوى احكَمَ اللّه صُنْعها
اذا لم تُعالجْ خَرْزَهُنَّ الصوانِـعُ

بِفَتْوي(٦٨) نُحورٍ مايُكَلَّفن مُمْسكاً
حناجِرَها لما استَقَيْنَ المقـامِعُ

يُغِثْنَ بها زُغْبـاً براسِ مفـازةٍ
تضمنَّهـا منهـا رُبىً واجـارِعُ

مُلَبَّدَةً غَبْـراً جُثُومـاً كأنَّهـا
افـانِيءُ لولا رُؤوسُـها والاكـارِعُ

تَبَوَّأْنَ بَيْضاً في افاحيص قَفرةٍ
فهُـنَّ بفَيْفـاءِ الفـلاةِ ودائـعُ

وإنا عَدانـا عـن بـلاد نُحِبُّهـا
إمامٌ طَبانـا خـيرُه المتتـابعُ(٦٩)

اغرُّ لمـروانٍ وحَـرْبٍ كأنَّـه
حسام جَلَتْ عنه الصياقل قاطعُ(٧٠)

هو الفرعُ من عَبْدَيْ مَنافٍ كأنَّـه
اليه انتَهتْ احسابُهم والدَّسائِعُ(٧١)

اذا ما بَدَا للنـاظرينَ كأنَّـه
هِلالٌ بَدَا في ظُلْمةِ الليل طالِعُ

فكلُّ غَنـيٌّ قانـعٌ بنـوالِه
وكلُّ عزيزٍ عنـده متواضِـعُ(٧٢)

هو الموتُ احياناً يَكـونُ وإنَّـه
لغَيْثُ حَيًا يَحْيا بهالناس واسِعُ(٧٣)

فما احدٌ يبـدُو لـه مِـن حجابـه
فينظُرُ الا وهـو بالـذُّلِّ خاشـعُ

فنحن نرجّي نفعـه ونخافـه
وكلتاهما منـه برفـقٍ نُصـانِعُ

---

(٥٦) عدة هذه القصيدة في « شعر الاحوص » تسعة عشر بيتا اشرنا الى اكثرها في هذا المستدرك . وهذا يعني ان زيادة كبيرة في القصيدة هي من « المخطوط » ولم نعثر عليها في اي مصدر آخر .

(٥٧) ورد في « شعر الاحوص » .

(٥٨) ورد في « شعر الاحوص » .

(٥٩) ورد في « شعر الاحوص » .

(٦٠) ورد في « شعر الاحوص » .

(٦١) ورد في « شعر الاحوص » .

(٦٢) ورد في « شعر الاحوص » .

(٦٣) ورد في « شعر الاحوص » .

(٦٤) ورد في « شعر الاحوص » .

(٦٥) ورد في « شعر الاحوص » .

(٦٦) ورد في « شعر الاحوص » .

(٦٧) ورد في « شعر الاحوص » .

(٦٨) كذا في الاصل المخطوط .

(٦٩) ورد في « شعر الاحوص » .

(٧٠) ورد في « شعر الاحوص » .

(٧١) ورد في « شعر الاحوص » .

(٧٢) ورد في « شعر الاحوص » .

(٧٣) ورد في « شعر الاحوص » .

له درسْعٌ فيها حياةٌ وسُورةٌ
تُميتُ وحلم يفضل الحلوَ بارعُ
رَمَى اهلَ نَهْرَي بابل اذْ اضلَّهُمْ
أزلُ عُمانيٌّ به الوشمُ راضعُ
بسَبعينَ الفا كلُّهم حين يُبتَلَى
جميعُ السلاحِ باسِلُ النفسِ دارعُ
من الشامِ حتى صَبَّحَتْهُمْ جموعُه
بأرضِهِمِ والمُقْرَباتُ النزائِعُ
فلما رأَوا اهلَ اليقينِ تخاذَلُوا
ورامُوا النجاةَ والمنايا شوارعُ
على ساعةٍ لا عُذرَ فيها لظالِمٍ
ولا لهُمُ من سَطوةِ اللّهِ مانعُ
فظلَّ لهم يلوصُ بهم حلَّ شرُّه
تزول لهم فيه النجومُ الطوالِعُ
يجوسُهُمُ اهلُ اليقين فكلُّهُم
يلوذُ حِذارَ الموتِ والموتُ كانِعُ
وكم غادَرتْ اسيافُهم من مُنافقٍ
يَمُجُّ دَمًا اوداجُه والأخادِعُ
قتيل نَرَى(٧٤) مالاينال وفاتُه
ولاقَى ذميماً موتَه وهو خالِعُ
عَوَى فاستجابَتْ اذ عَوَى لعُوائه
عبيدٌ لهُمْ في كل امرٍ بدائعُ

وما زال ينوي الغيَّ من نوك رأيه
بعَمياءَ حتى احْتَزَّ منها المسامعُ
وحتى استبيحَ الجمعُ منهم فاصبَحُوا
لبَعضِ الأُلى كانتْ تُصيب القَوارعُ
فريقانِ مقتولٌ صَريعٌ بذنبِهِ
شَقيٌّ وماسورٌ عليه الجوامعُ
فاضْحَوا بنَهْرَيْ بابلٍ ورؤوسهم
تُجيز بها البيدَ المطايا الخَواضِعُ
لعَمري لقد ضَلَّتْ ودارت عليهم
بما كرهوا تلك الأمور الفظائعُ
عَصائبُ وَائْتكَ ابنَ دَحْمَةَ امرَها
وذلك امرٌ يابن دَحْمةَ ضائعُ
أفَالآنَ لمّا بايَعُوا لضلالةٍ
دعَوتَ فهلاّ قبلَ إذْ لم يبايعُوا
ومن دونِ ما حاوَلْتَ من كث عهدهم
وامْكَ موتٌ يا ابنَ دَحْمةَ ناقِعُ
فذُقْ غِبَّ ما قد جِئْتَ انكَ ضلَّةٌ
الى جُرْمِ ما لاقيتَ عطشانَ جائعُ
كَفَرتَ الذي أسدَوا اليك وسَدَّدُوا
من الحسن والنُعْمَى فخدُّك ضارِعُ
هَلَ انتَ امرَ المؤمنينَ فانّني
بوُدِّكَ من وُدِّ البَريّةِ قانِعُ
مُتَمِّمُ أجرٍ قد مَضَى وصنيعةٍ
لكم عندنا إذ لاتَعُدُّ الصنائعُ
وكم من عَدُوٍّ كاشِحٍ ذي كَشاحةٍ
ومُستَمِعٍ بالغَيب ما أنتَ صانِعُ

(٧٤) كذا في الأصل المخطوط .